مجرمين اى كافرين لاختياركم لا لقولنا وتسويلنا فان
قيل اذ واذا من الظروف اللازمة الظرفية فلم
وقعت اذ مضافا اليها اجيب بانه قد اتسع في
الزمان مالم يتسع في غيره فاضيف اليها الزمان
كما اضيف الى الجمل في قولك جئتك بعد ان جاء
زيد وحينئذ ويومئذ ولما انكر المستكبرين
بقولهم انحن صددناكم ان يكونوا هم السبب في كفر
المستضعفين واثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان
ذلك بكسبهم واختيارهم كر عليهم المستضعفون
كما قال تعالى وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
ردا لانكارهم صدهم بل اى الصاد لنا مكر الليل
والنهار اى الواقع فيهما من مكركم فابطلوا اضرابهم
باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا
بل من جهة مكركم بنا ليلا ونهارا اذ تامروننا
ان نكفر بالله اى الملك الاعظم بالاستمرار على
ما كنا عليه قبل اتيان الرسل ونجعل له اندادا
اى شركا نعبدهم من دونه فان قيل لم قيل
قال الذين استكبروا بغير عاطف وقيل وقال الذين
استضعفوا اجيب بان الذين استضعفوا
مر اولا كلامهم فجئ بالجواب محذوف العاطف على طريق
الاستيناف ثم جئ بكلام اخر للمستضعفين فعطف
على كلامهم الاول تنبيه يجوز رفع مكر من ثلاثة
اوجه احدها الفاعلية تقديره بل صدنا ذا كم مكركم
في هذين الوقتين الثاني ان يكون مبتدا خبره
محذوف اى مكر الليل صدنا الثالث العكس

اى

اى سبب كفركم مكركم واضافة المكر الى الليل والنهار
اما على الاسناد المجازي كقولهم ليل ماكر والعرب تضيف
الفعل الى الليل والنهار على توسع الكلام كقول الشاعر
ونمت وما ليل المطي بنائم فيكون مصدرا مضافا
لمرفوعه واما على الاتساع في الظرف فجعل كالمفعول به
فيكون مصدرا لمفعوله قاله ابن عادل وهذا احسن
من قول من قال ان الاضافة بمعنى في اى مكر في
الليل لان ذلك لم يثبت في محل النزاع وقيل مكر
الليل والنهار طول السلامة وطول الامل فيهما كقوله
تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم تنبيه
قوله تعالى اولا يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين
استضعفوا بلفظ المستقبل وقوله تعالى في الايتين
الاخرتين وقال الذين استكبروا وقال الذين استضعفوا
بلفظ الماضي مع ان السؤال والمراجعة في القول
لم يقع اشارة الى ان ذلك لابد من وقوعه فان
الامر الواجب الوقوع كانه وقع كقوله تعالى انك
ميت وانهم ميتون واما الاستقبال فعلى الاصل
واسروا اى الفريقان الندامة من المستكبرين
والمستضعفين وهم الظالمون في قوله تعالى اذ الظالمون
موقوفون ندم المستكبرون على اضلالهم واتباعهم
المضللين لما اى حين راوا العذاب اى حين اخفا ها
كل عن رفيقه مخافة التعيير وقيل معنى الاسرار
الاظهار وهو من الاضداد اى اظهروا الندامة
قال ابن عادل ويحتمل ان يقال انهم لما تراجعوا في
القول رجعوا الى الله تعالى بقولهم ابصرنا وسمعنا

Copyright © King Saud University